الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

ويوم يعض الظالم على يديه

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستنّ بسنّته واستقام على شرعه إلى يوم الجمع والدين. الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أولًا أستميحكم عذرًا، أني سوف أتكلم إلى الساعة الثامنة، وسوف أنصرف إن شاء الله، بالرغم من وجود ارتباط ووجود محاضرة، لكن قرا طارئ ما كان في الحسبان، فبالتالي من الآن نتفق إن شاء الله، ويمكن أن نأتي في يوم آخر نواصل ما بدأناه من حديث، لكن حتى لا يتجمع الناس، وحتى لا، يعني، نخلف الوعد، أتينا والحمد لله رب العالمين.

الحديث عن آية في سورة الفرقان: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. الآية تتحدث عن سبب من أسباب الضلال عند الناس، وإن من أكبر أسباب الضلال عند الناس رفقة السوء واتخاذ الأخلاء، حتى يقع الإنسان في أسر أصدقائه وأصحابه، فيطيعهم في معصية الله، ويقودونه إلى المهاوي والمهالك. لكن الآية تحدثت عن يوم، وهذا اليوم الذي يتبين فيه الندم هو يوم القيامة.

ويوم القيامة يوم واحد، يوم واحد اسمه يوم القيامة، وفي القرآن يسمى بيوم الحساب، ويسمى بيوم الدين: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾، أي ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. ويسمى باليوم الآخر: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، وهو

اليوم الآخر لأنه لا يوم بعده. وهو يوم القيامة لأن الناس يقومون فيه، وهو يوم الحساب، ويوم الجزاء، وهو يوم التغابن: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾. التغابن ظهور الخسران. الغبن أن تبيع الشيء الغالي بثمن رخيص، هذا اسمه غبن، مغبون. يقول لك: فلان ده ماله؟ مغبون، وعنده غبي، يعني عنده حسرة. وهو اليوم الذي نرجع فيه إلى الله، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾.

فهو يوم القيامة، يوم القيامة يوم واحد، يحاسب الله فيه الأولين والآخرين. يوم يجمع الله الرسل لا، ده يوم القيامة. هذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة، لكنه يوم واحد، القيامة دي كلها يوم واحد بس، كويس؟ والقيامة يوم يعضوا قبل ما نج يعضوا كلمة كلمة يوم، هو يوم باعتبار أن الناس لا ينامون فيه الخمسين ألف سنة. الخلائق جميعهم وقوف بين يدي الله، ما في زول بيجنب، ما في زول بيعمل. الناس واقفين من ما تبدأ القيامة لحد ما ينتهي الحساب، والناس يمشوا على الجنة والناس يمشوا على النار، ده كله فد وقفة، كويس؟ وهو يوم اسمه أسماء كثيرة، يوم العرض: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

يا إخوانا، قيامة الناس كونهم يقوموا، المسألة دي الناس بيشوفوها صعبة، بيشوفوها صعبة أصلًا. يا إخوانا، الناس بيقراوا في القرآن الآخر كثير: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾، ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾، ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ﴾، ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾. صور كثيرة جدًّا تتحدث عن اليوم الآخر، حتى ولا سيما في المفصّل، في جزء ده كثير: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾. ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ...﴾ شفت، «يوم» دي مهمة جدًّا: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

طيب، اليوم ده يبدأ بشنو؟ بالنفخ في الصور. النفخ في الصور: الأحياء يموتوا، والأموات مالون ميتين. النفخة الثانية: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾. نُصُب يعني شيء أقبلوا عليه متجمعين عليهم، كويس؟ ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، يقومون من القبور، لكنهم ماتوا في بقاع مختلفة وأرجاء متباينة. الدنيا دي ما واسعة، المات في أمريكا والمات وين؟ ده اسمه البعث. البعث ده الزول يطلع من غبره ويجف على حلو، لكن بعد البعث البعث.

وفي كلمة موافقة لها: البعث والنشور بمعنى واحد، ينشر الناس وينشرهم كيف ما منتشرين. الدنيا دي ما واسعة، دايرين يلمّوا الناس، دي لمتهم دي اسمها الحشر. البعث أنكروه ناس، والحشر أنكروه ناس، وقالوا: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾، يعني رحنا، ضلّينا، بقينا موية وتفرتقنا وبقينا عضم، تراب، ﴿أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾. قالوا، شوف الإنكار ده: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ مش كده؟ في النازعات بيقول: نعم إخوانا، أنا أقدر أديني بس طرف الآية: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾. قالوا: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾، يعني بعد ما دخلوا حفرة نجي مارجين تاني، كرة يعني مارجين تاني نجي تاني، قالوا هذه خاسرة، ما ممكن، يعني ما بتبقى، ده ضلال مبين جدًّا.

البعث شيء، والنشور بعد البعث، والحشر. الحشر ده بقى، ربنا قال: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾. الناس اللي ماتوا في الدنيا كلهم، ايجز من محل ما مات، الله بلمّهم كلهم في محل واحد. اللمة دي اسمها شنو؟ ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾. لمّا يقوموا بيلقوا الكون يتبدّل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، كوّرت يعني بقت اتلمّت مع بعض، كوّرت العمامة يعني لفّت وجمعت. الشمس اتمحت، والكواكب انتثرت، والسماء انفطرت، والسماء انشقت، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾. ده كله الناس شايفينه، بعدك الموه في محل واحد.

المحل اللي بيلمّوهم وين؟ بيلمّوهم إلى أرض المحشر في بيت المقدس، بعد ما يسوقوهم هناك. بعدين إنت عارف، لمّا يحشروهم ما في زول بيقول: لا، أنا ما ماشي معكم، أنا ما ماشي معكم بس وقفوني وين ودني وين، يقول الملائكة، يا أخي، في طريقه. بعدين الحشر ذاته أنواع: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. وبعدين ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ...﴾، حتى قالوا: يحشرهم الله على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم في الدنيا على أرجلهم بق قادر أن يمشيهم يوم القيامة على وجوههم. وفي ناس، قال لك، يحشروا في صورة الخنازير: أكلة الربا. وفي ناس يحشروا في صورة القردة: أهل الشهوات المنغمسون في الشهوات. ومنهم من يحشر وقد تدلّى لسانه على صدره، يخرج منه كأنتن ريح، يتأذى منه أهل الموقف. هذا الحديث في الصحيحين. وهؤلاء القصّاصون والكذّابون، الناس اللي بيحكوا حكاوي، يقول لك: كان في كده، وزول سوّى كده، وزول عمل كده، لا في زول سوّى ولا حاجة، حافظ لك

حكاوي وحج وحبوبات في راسه، ده مليان فارغة. وفي بعض الناس يحشرون مقطّعة أيديهم وأرجلهم. قال: هؤلاء السعاة بالنميمة إلى السلطان، اللي بينقلوا كلام الناس، يودّوه الحاكم، يقول له: ده قال كده، وداك سوّى كده، وداك عمل كده، ديل مقطّعين. وهكذا أنواع من الحشر.

يلمّون في بيت المقدس، هناك يبدأ الموقف العظيم بشنو؟ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، بعد ذاك ينقلوهم لواطة غير الواطة دي تمامًا، ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾. الناس بعد ده واقفين في الأرض الجديدة، اللي قبل كده من الخلوق ما شف الوقوف ده. يوم القيامة ذاته بقى، ده اسمه يوم الموقف العظيم. الزول كان زعل منك يقول لك: أشاكيك والاجيك في الموقف. شنو؟ ها، في الموقف العظيم.

شوف الكلام ده كيف، الموقف العظيم ده موقف عظيم جدًّا. موقف عظيم ليه؟ الخلق، إنسهم وجنّهم، أولهم وآخرهم، بهائمهم، كلهم يقفون في صعيد واحد. موقف عظيم ولا ما عظيم؟ والله الموقف ذا عظيم. بعدين واقفين، ما في زول بيقدر ينضم، بعدين واقفين صفوف: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾. ده يوم الموقف العظيم.

الناس واقفين، ده يوم القيامة ذاته، بس واقفين. اتحشروا، لمّوهم من محل، حشروهم، جمعوهم، ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، لمّوهم في مكان واحد، حوّلوه للأرض الثانية، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ...﴾، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. بيبقوا واقفين الناس، واقفين عريانين. ده الحشر، الحشر بيكونوا عريانين، في ناس بعد الحشر بيلبسوا، كويس؟ الغبار، التعب، ما في زول يقوى على الكلام. قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾. عارف همسًا يعني؟ شوف التفسير: همسًا حركة الأرجل تحت الأرض، ما الزول واقف طويل خلاص، يوم كامل خمسين ألف سنة، الناس دي واقفين بس، الزول بيتحرك ما في البيت، بيرفع كراع وينزل كراع، ده اسمه همس، زول بينضم ما في. ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. والناس واقفين، الناس ضيقوا جدًّا، لأنه الموقف مختلط: إنس وجن وبهائم. في هذا الموقف يقول المؤمنون المجرمين خلوا، اللهم أنقذنا من هذا اليوم ولو إلى النار، ودينا النار ريحنا، بس بيشوفوا النار راحة.

ويقول إبراهيم: اللهم إني لا أسألك إسماعيل ولا إسحاق، ولكني أسألك نفسي. هنا يبدأ الحساب بالشفاعة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلم، والشفاعة الكبرى أن يقال لله حاسبنا، مش الناس دي كلها عشانحسبون الله ما حاسبه بس، موقفهم في اللحظة دي اللي بيقول فيها ربنا: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ويجيب نفسه بنفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾، هذا يوم العرض. يؤتى بجهنم، تؤخذ، كويس: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾. ده يوم يعضّ الظالم على يديه.

الأنبياء يعتذرون: آدم وإبراهيم ونوح وموسى وعيسى، يعتذر جميع الأنبياء، فيأتون محمدًا صلى الله عليه وسلم، يقال: اشفع لنا إلى ربك. وسُمّيت بالشفاعة الكبرى لأنها يدخل فيها الإنس والجن، والمؤمن والكافر، لبدء الحساب. فيقول: أنا لها، فيأتي ويسجد لله تحت عرشه، فيُلهَم من المحامد والثناء على الله ما لم يُلهَمه من قبل، فيقال: «ارفع رأسك، سَلْ تُعْطَه، واشفع تُشفَّع». يبدأ الحساب بعدها طوالي، يبدأ الحساب بتطاير الصحف: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾. ده يوم الحسرة، مما يمسك كتابه قبل ما يشوف الكتاب ذاته. يوم يعضّ الظالم على يديه، والظالم كلام كثير، لكن يبدأ الحساب بكطائ صحف، أي زول مسك صحيفته. بعد الصحف الميزان. الميزان يخطلون، الميزان الواحد ده، الميزان الواحد ده يخطلونه، عرفت.

واختلف أهل العلم: هل هو ميزان واحد أم أن لكل فرد ميزانه؟ والصواب أن الله سيحاسب العباد جميعًا في لحظة واحدة، قال تعالى عن نفسه: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾. وكما يرزقهم في الدنيا، تحاسبهم، أي زول برغ، وأي زول مما بلغته، أي حاجة يقروك لها تقرير، وأي زول برا، وما ياخذ مع الله شيء. الميزان بتاع الآخرة يختلف عن ميزان الدنيا، ميزان الآخرة كلما ثقل ارتفع، وميزان الدنيا كلما ثقل، شنو؟ نزل. العمل التجيد تمشي لفوق في الآخرة، كل ما العمل ثقيل. الآخرة والدنيا متعاكسات مرة واحدة، كلمك الآخرة والدنيا متعاكسات.

طيب، اتحاسبوا، أي زول عرف نفسه. بعد ذاك يمرّون على الصراط، وهو مزلقة، يعني ما الأرض، الأقدام لا تثبت فيه، زي تزلك كده، يعني بلاط سيراميك فيه موية، تخيل كويس، محل الزول ما بيقدر يمشي فيها، مزلقة. وعلى جنبتي الصراط كلاليب مثل شوك السعدان، فربما مخدوش تمسكه، عنده عمل يجرّ يجرّ، تقطّع له لحمه كدي، يمرق منه، وربما مكردس تشيله الكلاليب دي فتوقعه في النار، وربما مسلم ناجٍ ينجو، كما جاء

عن النبي عليه الصلاة والسلام، يجاوز الصراط. وشعار الرسل على جنبتي، على حافة الصراط: اللهم سلّم سلّم. فينا الناس بيقعوا في النس، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

والمؤمنون إذا خرجوا وقفوا على شيء يسمى بالمحنة، يمتحنوا، يعملون امتحان، وبعد الامتحان يقفون على منطقة تسمى بالقنطرة. القنطرة غير الصراط. القنطرة دي ناس مؤمنين دايرين يخشوا الجنة، لكن الجنة ما بيدخلوها إلا بعد أن يطيبوا: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾. طبتم، دايرين يطيبوهم. في ناس عندهم بقية حاجات، عندهم أشياء زي دي، بوقفوه في القنطرة دي. هذه للمظالم التي بين العباد؛ حق الله ذاك اتأخذ في الصراط. وفي الحاجات الثانية، في حاجات حق ناس، إنت شلتها وزغت بيه وقلت لهم: بجيب لكم بعد بكرة، وثاني عشرين سنة ما يجيب لهم، ياما الناس يموتوا وكده، الشيده كثير، ده موقفون، شوف قال لك في القنطرة دي، والحديث في البخاري: عند القنطرة ينادي الله أنه لا يدخل أحد من أهل الجنة الجنة وأحد من أهل النار، خلي الثانيين من أهل النار، يطلبه شيئًا. لو في زول كافر مجرم كبير من ناس النار وإنت شايل حقه، ما بدخلوك، يخرج من النار ويأخذ حقه منك عند القنطرة، يُعاد إلى ناره وتدخل الجنة. وهذا يعني أن حقوق العباد لا تسقط أبدًا، عشان كده تعمل حسابك.

وده طوالي يوم يعضّ، وده معناه الندم يا إخوانا، يوم الحسرة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ...﴾، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾.

يا إخوانا، دائمًا الآخرة دي بتكلمك، القيامة دي ظلم بس، عن الظلم: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾.

والظلم بكل أنواعه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، اتخاذ الأنداد والأقران مع الله تعظيمًا وإجلالًا وتقديسًا وحبًّا، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. ممكن يكون شخص مشرك بالله مع رئيس حزبه، مع رئيس حزبه، يتخذ، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. الشيخ يقول لك الغلط، يقول لك: اعمله، تسوّي الغلط، تقول: ده شيخنا، ده أستاذنا، ده علّمنا، ده ما بيعمل الغلط. يا أخي، ما في معصوم إلا الرسول عليه الصلاة والسلام، واحد بس المعصوم.

عشان كده يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. سبيلًا يعني طريقًا، يقول: يا ريتني لو باريه الرسول عليه الصلاة والسلام، إنت كان باريه زول، مش معناه ما تباري الناس، تباري الناس في الحق بوعي. قال لك حاجة، قول له: القال منو؟ وين الكلام ده؟ هشي ده جايز، ناقش الناس، ما تخاف، عشان تصل لحق. إياك أن تتبع أحدًا من الخلق اتباعًا أعمى إلا واحدًا عليه الصلاة والسلام: كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرَدّ إلا صاحب هذا القبر.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وبالتالي الظلم كعب، سواء كان ظلم النفس: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالمعاصي، اقتراف المعاصي ظلم، لأنك بتدخل نفسك النار، ده ظلم. ظلم ابن آدم لأخيه ابن آدم، وده الأسوأ. لكن الشرك أكعب منه، ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ...﴾. في زول يقدّس البشر تقديسه لله، ويعظّم البشر تعظيمه لله، بل يعتقدون فيهم النفع والضر، وكذا. يوم يعضّ الظالم على يديه. ظلم البشر للبشر ده بقى صعب، لأنه يوم القيامة ده قال لك الله بيعفاه حقه، بيعفاء كان مشيت عملت معاصي، قال لك بيعفال لك: الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفره الله، الشرك. وديوان يغفره الله، ما بين العبد وبين ربه، لا يعبأ الله به، يعني الله ما بيهتم به كثير. وديوان لا يترك الله منه شيئًا، ما بينك وبين الخلق، حق البشر، ده حارّ والله. وفي قيامة، وفي موقف عظيم، وفي كده، يوم يعضّ الظالم على يديه.

والله يا إخوانا الظلم ده كعب، والظلم الآن منتشر، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: إن الطيور في أوكارها والوحوش في غاباتها تموت من ظلم ابن آدم لأخيه ابن آدم.

أحكي لكم قصة في الظلم، أورد الخرائطي في «مساوئ الأخلاق»، قال إن ملكًا، ودّي أختم بها يا إخوانا، نختم بها. يوم يعضّ الظالم على يديه، يتمنى حيث لا ينفع الندم ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، يعني لا ينفع الندم. يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلًا، ده هناك تبيّن له الأمر. ﴿يَا وَيْلَتَىٰ﴾ شوف الندم التجيل ده، ﴿يَا وَيْلَتَىٰ﴾ شنو؟ ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾. وشوف «فلانًا» دي من إبداع القرآن، فلانًا ممكن تأخذ في أي بني آدم، لأنه أي زول فلان، برا، أي صاحبه براوه. والأصحاب بيضلّوك، خاصة الشباب. يا أخي، يقول لك: يا أخي، مجر الرط فرف شويه، ها نفس سجارة، السجارة دي تمرقك في بنجه، والله السجارة تبرق، فرفش. ما في حاجة، في

شنو؟ في محاضرة؟ يا أخي، إنت بقيت على المحاضرات؟ يا أخي، عيش أيامك، يا أخي، شوف شبابك، يا أخي، محاضرة شنو؟ يا أخي خلال العجائز الكبار الخلاص اللي بيقوا على الآخرة ذل، إنت زول لسه الحق قدامك طويلة، والله ممكن تطقك عربية في شارع الزلطر. والله مشيت كلية الطب، لقيت الناس دي كلها في الجامعة، الحص شنو؟ قالوا في ثلاثة من اشترى الطلاب على أعتاب التخرج، كويس، خلاص آخر امتحان ومنا بعد ذاك انتهوا، ماتوا في حارس حركة في شارع الإذاعة، وكانوا من الشباب الطيب الخير، ان ما مؤمن أمن بعدك، في ناس لازوا طوالي، قالوا هو الموضوع ده جد، اخي نعمل حسابنا، والله العظيم لاوزوا ملاوزة، عرفوا حاجة، قالش تأمن، مش كده؟ ها، قال عشان تأمن، في ناس إلا يأمنوا كده، والله أمنوا إيمان جد، عرفوا شهادة شنو؟ يا أخي أجل الشهادة، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقام.

شوف الكلام ده كيف: يا ليتني لم أتخذ فلانًا. ودي قاعدة: أي شخص عندك معه علاقة كان ما في الله في ارتقا، لأنه يوم القيامة بتبقى عداوة: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾. ليه ما وريتني أريتك لو ما بريتك يوم كده؟ ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، هو هكذا: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾. اتكلموا: ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾. قالوا: ﴿أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾. شفت كيف ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ﴾ لشنو؟ ﴿لِأُخْرَاهُمْ...﴾. دخلوا الناس في الأول دي دخلوه يتناقشوا مع بعض، حوار. ربنا قال في سورة ص: ذلك هو تخاصم شنو؟ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾. شاكل جو النار، جو النار شاكله، ده كله منك إنت، يقول: مالك؟ أنا جريتك؟ كله منك إنت، ده أنا والله قاعد في بيت، خبت الباب، سكتني، مرقنا مشينا الحفلة، والله أنا لا، يا أخي ده شنو، يا أخي كرهت أنا، ذاته كرهك، جو هنا بس، خليكم جو تكرهوا مع بعض، كويس، اتنجموا. أي أخوّة ما في الله حسرة عليك يوم القيامة، الكلام ده واضح.

وسبب نزولها عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، للأسف الشديد النضر قرب يسلم، عقبة كلمه قالت: باري زول ده تباريه وط وكرهه خلاه، يا من يمشي ويدفن، للنبي في وشه، بصق للنبي صلى الله عليه وسلم في وجهه، نزلت فيه الآيات دي. إنه يوم القيامة بيعرفوا حاجة: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. شوف الظلم ده. أنا أحكي لك فيه قصة

أختم لك بها، حكاها الخرائطي في «مساوئ الأخلاق». قال: ملك من الملوك تنكّر، وجعل يرى أقوال الرعية، يعني أنا أشوف الناس دي بيقولوا شنو وبيفكروا كيف وبيندموا بيقولوا شنو، حايم في وسطهم. فنزل عند رجل مسكين صاحب كوخ، قال له بيتني بيته، بقى يكرمه ويأكله. صاحب الكوخ عنده بقرة، البقرة ترد المرعى وترجع وتحلب لبنًا كثيرًا، يقدر بح ب ثلاثين بقرة، البقرة الواحدة تحل كم رطل المتوسط، الوحدة بتحلي بكم، حتى الآن كم عشرة دي بتحلي بثلاثمائة. لا تقول لي فريزيا ولا تقول لي جاية من هولندا، كويس، بقرة كويس، ثلاث. الملك قال بينه وبين نفسه: إذا رجعت إلى قصري أسلّط عليه جندي وأسلبها منه، قال: بعدين لما أرجع أنا بمشي أسلبط فيها، طبعًا ممكن سلبط فيها، ممكن يجيونا الحركة، يقول له: ما مركب لا نمرع منه. الحاكم ده كان داير يصلبط في الناس، والله الصلبة سصلبطه ما يعلم بايد الله، هو بيحول بينه وبين الحاكم منو، يعني خلاص دار يظلمك تسوي شنو، يعني أخذتوك في حراسة، وقال لك رماهو ذاته، ولا يسأل منه ذاته. أها، أدار يسأل منك بأني أهلك ذاته، يقول لك: محل ما يودوك، يقول لك: أهلك يودوك محل أهلك ما عارفنا أين، لكن حده في الدنيا هنا، حده هنا بس.

فالزول ده بس نوى. ثاني يوم قاعد مع الراجل الراع صاحب البقرة، جاءت البقرة وحلبت نصف ما حلبت البارحة، الحليب نقص. قام سأله، قال له: يا أخي، لماذا نقص حلبها؟ رايت البارسكين ما عرف شيء. قال: يبدو أن مليكنا ظلم أو نوى ظلمًا، أن مليكنا ملكنا يا ظلم يا ناوي يظلم. الملك ده في محله تاب إلى الله، قال: والله ما أشيله. اليوم الثالث البقرة جات وعاد حلبها، وعاد مقدار اللبن لها، سألوا، قالت: اللبن ده في زيادة أكل؟ قال: لا، يبدو أن مليكنا تاب إلى الله أو أقلع عن ظلمه. خرج الملك من عنده يقسم بالله ألا يظلمنّ أحدًا. الظلم ده ينقص المعايش ويضيّق الأرزاق، شفت كيف؟ ويودر البركة. وده الحاصل في ديار المسلمين الآن.

أكتفي بهذا القدر، أسأل الله تعالى أن يتقبل منا وإياكم أجمعين. جزاكم الله خيرًا كثيرًا على أنكم أنتم أديتوني الإذن، بارك الله فيكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/ويوم-يعض-الظالم-على-يديه/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com